المطلب السادس عشر
دخول (يا) على (ليت)

١ – (ليت) حرف تمنٍّ:

إنَّ (ليت) حرف تمنٍّ يتعلَّق بالمستحيل[١] غالبًا[٢]. والإنسان قد يتمنَّى شيئًا مع علمه بتعذُّره[٣] كقول القائل:

(فيا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يومًا ***فأُخبرَهُ بما فَعَلَ المشيبُ)[٤].

وبالممكن قليلًا نحو: (ليتَ المسافرَ حاضرٌ)...

وحكمه: أن ينصب الاسم، ويرفع الخبر[٥].

قال الفرَّاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعض أصحابه[٦]: وقد ينصبهما كقوله:

---

(١) أو يقال:هو طلبُ ما لا طمعَ فيه، أو فيه عسر كـ (ليت لي مالًا فأتصدَّق منه). انظر: حاشية الآجروميَّة، لابن قاسم (ص:٧٦).

(٢) مغني اللَّبيب (ص:٣٧٥).

(٣) وفي (الإيضاح): "ولا يشترط في التَّمني الإمكان. تقول:(ليت زيدًا يجيء)، و(ليت الشَّباب يعود)". الإيضاح في علوم البلاغة (ص:١٣٠)، وانظر: شروح تلخيص المفتاح (٢/٢٣٩).

(٤) قاله أبو العتاهية. انظر: ديوان أبي العتاهية (ص:٥٠)، شرح الشَّواهد للبغداديِّ (٥/١٦٣)، مجالس ثعلب (ص:٢٤٦)، انظر:البيان والتَّبيين (ص:٤٢٩)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣٢). و(الشَّبابَ): اسمُ (ليت) منصوب، والشَّاهد أنَّه قد جاء استعمال (ليت) في تمني المستحيل، وطلبِ ما لا يُطمَع فيه، فما ينقضي من العمر لا يرجع!!

(٥) مغني اللَّبيب (ص:٣٧٥-٣٧٦)، هو الرَّاجح.. انظر: الإتقان (١/٥١٢)، الجنى الدَّاني (ص:٤٩١-٤٩٣)، موصل الطُّلاب إلى قواعد الإعراب، للأزهريِّ (ص:١٦٥).

(٦) انظر:معاني القرآن، للفرَّاء (١/٤١٠)، (٢/٣٥٢).

(يا ليتَ أيَّام الصِّبا رواجعا***)[1]

٢ – مواضع (ليت) في القرآن الكريم:

أمَّا مواضع (ليت) في القرآن الكريم فهي على النَّحو التَّالي:

أ. ﴿يَا لَيْتَ﴾ [القصص:٧٩] في (ثلاثة) مواضع:

[القصص:٧٩]، [يس: ٢٦]، [الزُّخرف:٣٨].

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ..﴾.

﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾.

ب. ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ [النساء:٧٣] في (سبعة) مواضع:

[النِّساء:٧٣]، [الكهف:٤٢]، [مريم:٢٣]، [الفرقان:٢٧]، [الحاقَّة:٢٥]، [النَّبأ:٤٠]، [الفجر:٢٤].

﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾.

---

(١) هذا شطر من (الرَّجز) للشَّاعر العجاج بن رؤبة، وهو من الشَّواهد المشهورة عند النَّحويين، وهو من شواهد سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر الكتاب (١٤٢/٢)، وانظر:طبقات فحول الشُّعراء، لابن سلام الجمحي (٧٨/١)، وملحقات ديوان العجاج بن رؤبة (ص:٨٢)، خزانة الأدب (٢٥٣/١٠–٢٥٤)، أسرار العربيَّة (ص:٢٥٩)، الجُمَل في النَّحو (ص:٢٣٤)، المفصَّل في صنعة الإعراب، للزَّمخشريِّ (ص:٤٠٠)، المفصَّل، لابن يعيش (١٣٠/١)، شرح الرَّضي على الكافية (٣٣٤/٤)، مغني اللَّبيب (ص:٣٧٦)، الأصول في النَّحو (٢٤٨/١)، همع الهوامع (٤٩١/١)، الجنى الدَّاني (ص:٤٩٢)، الدُّرر (١٧٠/٢). والشَّاهد فيه: (أيامَ الصِّبا رواجعا) فقد نصبت (ليت) الاسم والخبر. انظر: الدُّر المصون (٣٨٥/٣)، ابن عادل (٤٢٦/٩)، البحر المحيط (٢٥١/٥)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص:١٣٠)، دلائل الإعجاز (ص:٢٤٧).

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا﴾[1].

﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾.

﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

ج. ﴿يَا لَيْتَنَا﴾ في موضعين:

[الأنعام:٢٧]، [الأحزاب:٦٦].

﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾.

٣ – الإعراب:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ﴾ المنادى محذوف، أي: يا قوم، و﴿مِثْلَ﴾ اسم (ليت)، والخبر ﴿لَنَا﴾..ويقاس عليه غيره، وهذا وجه، ولم يذكر الوجه الآخر، ولعلَّه قد استغنى عن ذلك بسبب ذكره في مواضع أخرى..[2].

"وحرف النِّداء في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ مستعمل في التَّحسُّر؛ لأنَّ النِّداء يقتضي بُعْد المنادى، فاستعمل في التَّحسُّر؛ لأنَّ المتمنَّى صار بعيدًا عنهم، أي: غير مفيد لهم، كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦].

---

(١) و"﴿يَا لَيْتَنِي﴾ نداءٌ للكلام الدَّالِّ على التَّمني بتنزيل الكلمة منزلة العاقل الذي يطلب حضوره؛ لأنَّ الحاجة تدعو إليه في حالة النَّدامة، كأنَّه يقول:(هذا مقامُك فاحضري)، على نحو قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام:٣١]. وهذا النِّداء يزيد المتمني استبعادًا للحصول. وكذلك قوله: ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ [الفرقان:٢٨] هو تحسُّر بطريق نداء (الويل). و(الويل):سوء الحال، والألف عوض عن ياء المتكلِّم، وهو تعويض مشهور في نداء المضاف إلى ياء المتكلِّم". التَّحرير والتَّنوير (١٣/١٩).

(٢) انظر: الفريد (٧٦٠/١)، (٧٢٥/٣).

ومعنى: ﴿نُـرَدُّ﴾ نرجع إلى الدُّنيا، وعطف عليه: ﴿وَلا نُكَـذِّبَ بِآيَـاتِ رَبِّنَـا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾"[1].

"وحرف النِّداء مستعمل في التَّلهف. و﴿لَيْتَـنِي﴾ تمنٍ مراد به التَّندُّم. وأصل قولهم: (يا لَيْتَنِي) أنَّه تنزيل للكلمة منزلة من يعقل، كأنَّه يخاطب كلمة (ليت) يقول: (احضُري فهذا أوانك)، ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. وهذا ندمٌ على الإشراك فيما مضى، وهو يؤذن بأنَّه آمن بالله عَزَّوَجَلَّ وحده حينئذٍ"[2]. "برفع الفعلين بعد (لا) النَّافية في قراءة الجمهور عطفًا على ﴿نُـردّ﴾، فيكون من جملة ما تمنَّوه؛ ولذلك لم ينصب في جواب التمنِّي؛ إذ ليس المقصود الجزاء؛ ولأنَّ اعتبار الجزاء مع الواو غير مشهور، بخلافه مع الفاء؛ لأنَّ الفاء متأصِّلة في السَّببية. والردُّ غير مقصود لذاته، وإنّما تمنَّوه لما يقع معه من الإيمان وترك التَّكذيب. وإنَّما قدِّم في الذِّكر ترك التَّكذيب على الإيمان؛ لأنَّه الأصل في تحصيل المتمنَّى على اعتبار الواو للمعيَّة واقعة موقع فاء السَّببيّة في جواب التَّمني. وقرأه حمزة والكسائيُّ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: ﴿نُكَـذِّبَ﴾.. ﴿وَنَكُونَ﴾ -بنصب الفعلين-[3]، على أنَّهما منصوبان في جواب التمنِّي..

---

(١) التَّحرير والتَّنوير (١٨٤/٧).

(٢) المصدر السابق (٣٢٧/١٥).

(٣) "وقرأ حمزة إلا العجليَّ، وحفص عن عاصم ويعقوب بنصب الباء من ﴿نُكَذِّبَ﴾، والنُّون من ﴿وَنَكُـونَ﴾. قال مكيُّ بن أبي طالب- [مشكل إعراب القرآن، لمكي (٢٥٠/١)]-:وهذا النَّصب على جواب التَّمني وذلك بإضمار (أن) حملا على مصدر ﴿نُـرَدُّ﴾، فأضمرت (أن) لتكون مع الفعل مصدرًا، فعطف بالواو مصدرًا على مصدر، وتقديره: (يا ليت لنا ردًّا وانتفاءً من التَّكذيب، وكونًا من المؤمنين). وقرأ ابنُ عامر برفع الباء من ﴿نُكَـذِّبُ﴾، ونصب النُّون من ﴿وَنَكُـونَ﴾. فالرفع قد بينا علَّته، والنَّصب على جواب التَّمني. زاد المسير (٢٠/٢)، انظر: الطبري (٣٢٠/١١)، المحرر الوجيز (٢٨١/٢)، البحر المحيط (٤٧٤/٤)، ابن عادل (٩٣/٨)، تفسير البغوي (١١٩/٢)، تفسير القرطبي (٤٠٩/٦)، تفسير النَّسفي (٤٩٨/١)، تفسير النَّيسابوري (٦٦/٣)، الرازي (٥٠٩/١٢)، تفسير السَّمرقندي (٤٨٠/١)، المنار (٢٩٣/٧)، التَّيسير في القراءات السَّبع، للدَّاني (ص:٧٦)، كتاب السَّبعة في القراءات (ص:٢٥٥)، تحبير التَّيسير في القراءات العشر (ص:٣٥٤)، حجَّة القراءات (ص:٢٤٥)، إتحاف فضلاء البشر (ص:٣٦٨)، النشر في القراءات العشر (٢٩٠/٢).

وقرأ ابن عامر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ولا نُكـــذّبُ﴾ بالرَّفع كالجمهور،على معنى أنَّ انتفاء التَّكذيب حاصل في حين كلامهم، فليس بمستقبل حتى يكون بتقدير (أن) المفيدة للاستقبال. وقرأ: ﴿وَنَكُونَ﴾ بالنصب على جواب التمنِّي، أي: نكون من القوم الذين يعرفون بالمؤمنين"[1].

والحاصل أنَّ (يا) إذا دخلت على حرف أو فعل تكون حرف تنبيه، وإذا عددناها حرف نداء نقدر المنادَى محذوفًا؛ لأنَّ المنادَى لا يكون إلا اسمًا..

وأنَّ (ليت) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه التَّمني، وأنها تفيد تأكيده.

وفي (البحر): "الأصح أنَّ (يا) في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا لَيْتَنَا﴾ حرف تنبيه لا حرف نداء"[2]. وليس في الكلام منادَى محذوف، وعلَّل ذلك بأنَّ كونها للنِّداء والمنادَى محذوف فيه إجحاف كبير؛ لأنَّ في ذلك حذف جملة النِّداء، وحذف متعلَّقه[3]. وكذلك سيبويه في (الكتاب) جعلها للتَّنبيه[4].

وفي (التَّسهيل) لابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن وليها (ليت) أو (ربَّ) أو (حبَّذا) فهي للتَّنبيه لا للنِّداء"[5].

---

(١) التَّحرير والتَّنوير (١٨٥/٧).

(٢) البحر المحيط (٤٧٦/٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٣٠/٨)، وانظر: روح المعاني (٨١/٥).

(٤) انظر: الكتاب، لسيبويه (٣٠٧/٢).

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٦١١/٣)، التَّسهيل، لابن مالك (٣٥٨/٣).